وحدة المسلمين عند الإمام زين العابدين عليه السلام

المدرس الدكتور
محمد خضير عباس
كلية الشيخ الطوسي الجامعة ـ النجف الأشرف
mo.ha405@yahoo.com

المقدمة:

إنَّ مسألة التوحيد ونبذ الفرقة من المسائل المهمة التي تعد الهدف الأسنى للأنبياء والمرسلين وكبار المصلحين. فالتوحيد رمز الإسلام وعزة المسلمين.

والمسلمون ملة واحدة يجمعهم إله واحد، وكتاب واحد، ودين واحد، فما يجمعهم أكثر مما يفرقهم.

والوحدة: دعامة القوة والرفاه ونيل السعادة. والتفرقة هي بؤرة الضعف والشقاء والاندحار. ورائدنا في الدعوة إلى الوحدة وحفظ كيان الإسلام هو القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام.

والوحدة لها أبعادٌ كثيرة، ولعل البعد الجذري منها هو البعد الفكري أو العقدي، وبما أنَّ الفكر أساس العمل فالتصرف والفهم هو المطلوب، ومما يهدّ الوحدة ويهددها ويجعلها في خطر هو كل عمل يسمح بشقّ الصف الإسلامي؛ بلْ إنَّ ذلك الانشقاق يسمح بظهور جهات منشقة عن الدين، لكنها تعمل باسمه، فتحارب المسلمين بضراوة وغِلّ وإصرار.

وليس خفياً على الوحدة ما تقوم بها الأنظمة المتسلطة، وأرباب دعاة الحرية والسلام، ورعاة الطائفية والعصبية، فمن مؤامرة إلى أخرى، فمرة فقر اقتصادي، ومرة حروب طائفية، وأخرى سياسية، هذا فضلاً عن تغييب الممارسات السياسية الناضجة والصحية.

وما أصاب الأمة الإسلامية من تمزّق وتفرّق ما هو إلا بسبب أنفسنا، فابتعادنا عن منهج الله تعالى وأهل البيت عليهم السلام يؤدّي إلى العداوة والبغضاء بيننا، فإنْ رأيت عداوة وبغضاء فاسأل عن ضعف التطبيق، وعن المعاصي والآثام، واسأل عن المخالفات والانحرافات.

فالوحدة حلم مستحيل وواجبنا وحدة الأفراد، ووحدة العلماء، ووحدة الشعوب، ووحدة الحكومات، ووحدة الأمة، ووحدة الكلمة.

فعلينا أنْ نفكر في وحدة المسلمين وتطبيق مبادئ الإسلام، وشرائعه، وأحكامه، والتخلص عن ضيق العصبية الطائفية.

وقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام ـ مع مالهم من مآثر العلم والمجد والإمامة، التي أُقر بها لهم جميع الأمة الإسلامية ـ هم يهتمون بغرز معاني النضال والجهاد ووحدة المسلمين في نفوس أبنائهم منذ نعومة أظفارهم، ليرسخوا في نفوسهم أمجاد الإسلام.

والإمام زين العابدين عليه السلام قد استلهم الإسلام بكل ما له من معارف ومآثر علمية وعملية في وحدة الأمة، فأخذها من مصادرها الأمينة الموثوقة. وهم آباؤه الطاهرون عليهم السلام.

وسوف اتطرق في هذا الموضوع إلى مجموعة من أقواله عليه السلام في وحدة الأمة؛ لأننا بحاجة إليها اليوم في ظل الظروف التي يمر بها بلدنا العزيز والأمة الإسلامية، حتى يتم إعادة التلاحم بين المسلمين ليكونوا أمة واحدة لها شأنٌ كبير بين الأمم.

التمهيد: تمزيق وحدة المسلمين:

اتفقت الدول الغربية والدول الغير إسلامية على تمزيق وحدة المسلمين، فبدلاً من دعم الجانب الآخر من المسلمين الذين هم الجمهور المعتدل لإزالة هذه الفوارق والنواقص، عمدت الدول غير الإسلامية إلى هذا الاتفاق المقيت. وهكذا حدث عملياً، فالدول الغربية عَلِمَت وعَمَلت على إزالة هذا الخوف من الإسلام عن طريق تفتيت وحدة المسلمين وإبعادهم عن قيمهم الدينية، وقد سلكت للوصول إلى هذا الطريق طرق عدّة: منها: إيجاد الخلاف بين المسلمين عن طريق إظهار مواطن الاختلاف القائم على أسس دينية في العالم الإسلامي والعمل على تضخيمها وتغذيتها سعياً إلى ايجاد الصراعات بين المسلمين.

ومنها أيضاً: إيجاد الخلاف بين الإسلام والمسلمين والأقلّيات الأخرى الموجودة في العالم الإسلامي بحجة حقوق الأقلّيات في البلدان الإسلامية.

ومنها: تقسيم المشرق العربي والدولة الإسلامية على دويلات ضعيفة عقب توقيع معاهدة سايكس بيكو عام ١٩١٦م؛ بلْ المساعي حالياً موجودة لتقسيم العراق تحت هيمنة

قوات الاحتلال الأمريكي، بوساطة إذكاء الخلافات الطائفية والمذهبية التي أوجدتها قوى الاحتلال في تقسيم السلطة بين الشيعة والسنة والأكراد، كما فعلت فرنسا في لبنان؛ إذ جعلته مسرحاً لتوازنات دينية طائفية بين الشيعة والسنّة والمسيحيين.

أما من الأمور الأخرى التي عملوا عليها في تمزيق الأمة الإسلامية، ففي سنة ١٩٠٧م تشكلت لجنة عليا تألفت من سبع دول استعمارية غربية لمناقشة الخطر الذي تشكله الخلافة العثمانية الإسلامية على تلك الدول، وقد انتهت اللجنة بتقرير أكدت فيه أنَّ مصدر الخطر على تلك الدول متمثل في الولايات العربية في الدولة العثمانية، وفي الشعب العربي المسلم الذي يعيش في تلك الولايات، وأوصى التقرير بجملة أمور منها:

أ - العمل على خلق حالة من الضعف والتمزّق والانقسام في المنطقة.

ب - إقامة دويلات مصطنعة تتبع تلك الدول الاستعمارية وتخضع لها.

جـ - محاربة أيّ شكل من أشكال الوحدة والاتحاد الروحي والثقافي أو التاريخي بين أبناء المنطقة.

د - كسبيل لتحقيق كل ذلك ينبغي إقحام حاجز بشري غريب يحظى بالقوة على المنطقة بشكل يجسد قوّة معادية لسكانها تنسجم مع مصالح الدول الاستعمارية الراعية لذلك الكيان المختلق الذي أدى دوره الكيان الصهيوني المغتصِّب بإتقان مميَّز (انتهت توصيات اللجنة)[١].

وقد نشر جورج بوش (الجد) كتاباً سنة ١٨٣١م بعنوان "حياة محمد" يزخر بالحقد على الإسلام والمسلمين يقول فيه: ((ما لم يقم تدمير إمبراطورية المسلمين فلن يتمجد الرب بعودة اليهود إلى وطن آبائهم وأجدادهم))[٢].

ومنها: بعض الدراسات الاستشراقية والبرامج الجامعية لدراسة الفرق الغالية ـ الخارجة عن الاسلام، وتزعم انتماءها له وهو براء منها -كطريقة لرمي الإسلام بما ليس فيه من الانفلات والشذوذ.

ثمَّ طالت الاتهامات رسالة الاسلام، فقد وصفت بأنها مادية لا تأخذ بالأبعاد الروحية وأنها دموية تقوم وتنتشر بالسيف والقوة وإنها رسالة ليست أصيلة؛ بلْ تسرق أفكارها من

الأديان السابقة عليها[٣].

إنَّ تمزيق الأمة الإسلامية مستمر منذ القدم إلى الآن. وإنَّ توحيد المسلمين لا يقتضي توحيد المذاهب ولا إزالة الفروقات بين المسلمين، فهذا مطلب لا ينال، فاختلاف الآراء لا خطر فيه؛ بلْ الخطر هو في عدائية الاختلاف التي تتجلى بتكفير شريحة من المسلمين، والافتراء عليهم، بتشويه صورتهم في أذهان العامة، مما يخلق البغضاء والحواجز النفسية بين المسلمين ويصدع وحدتهم. وإنَّ الوحدة لا تستلزم انعدام الفوارق، فهذا مستحيل؛ بلْ تقتضي الاعتراف بالآخر ضمن إطار الإسلام الجامع، ولا تقتضي حجر الفكر؛ بلْ هدف الوحدة لا يسقط التكليف على كل نفس في البحث عن حقيقة كل أمر فيه اختلاف، وليس مهماً أنْ يكون المسلم هنا أو هناك؛ بلْ المهم أنْ يستبصر الحقائق من أي موقع هو فيه؛ لأنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿قِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْئُولُونَ﴾[٤].

وقد اهتم النبي ﷺ طيلة حياته الشريفة بوحدة المسلمين، وتواتر بين المسلمين قوله ﷺ: **((إني تارك فيكم الثقلين - أمرين - أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من المساء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض))**[٥]. ولكن مع الأسف وقع بعد وفاته ﷺ ما وقع، حتى انجر ذلك إلى تفرقة المسلمين وتشتتهم في عقائدهم وآرائهم.

ماهية وحدة الأمة الإسلامية:

الوحدة على العموم مطلب عام لكل أفراد، وأسر، وقبائل، وجماعات، وشعوب، وأمم، الجنس البشري، فكأنَّ الوحدة عنصر من عناصر الحياة نفسها، وأصل من أصول الخليقة، ولازمة من لوازم الفطرة الإنسانية، ومن هنا فإنك لن تجد إنساناً سوياً على الإطلاق يجاهر بالقول بأنه ضد وحدة الأفراد، أو وحدة أسرته، أو قبيلته، أو شعبه، أو أمته، أو أنه حتى ضد وحدة الجنس البشري، من دون أنْ يعلل هذه المجاهرة بعذر يستريح إليه ويطمئن به، وما ذلك إلا لأنَّ الوحدة أنس جميع البشر وأمنية الجميع أو أنها ضاربة الجذور بالفطرة الإنسانية، وأنها عاكسة لوحدة الخليقة، ووحدة الجنس البشري أصلاً وابتداءً، ولعل هذا هو السر في كونها مطلباً عاماً للبشر.

وعلى الرغم من أنَّ الوحدة على كل الأصعدة مطلب عام، إلا أنَّ البشر اختلفوا في وسائل تحقيقها، شأنها شأنْ أي مطلب عام إنساني. فكانوا طرائق قددا، واختلافهم في وسائل تحقيق هذه الوحدة دليل قاطع على سعيهم المستمر لتحقيقها، وبرهان ساطع على عميق إدراكهم لأهمية هذه الوحدة وجزيل نفعها.

وإذا تحققت وحدة الأمة الإسلامية على أساس سليم يغدو ميسورا أنْ تتحقق وحدة الجنس البشري؛ لأنها مؤهلة ـ إذا اتحدت ـ لتأخذ بيد الجنس البشري، وترشد الحركة الإنسانية نحو الأفضل والأقوم؛ وذلك لما عند هذه الأمة من ثروة فكرية وعقائدية وحقوقية شاملة وقائمة على الجزم واليقين. زيادة على أنَّ الأمة الإسلامية هي أكبر تجمع بشري تجمع حول فكرة التوحيد والوحدة طوال التاريخ البشري. وفي عصرنا نرى أنَّ الأمة الإسلامية قادتها ظروف معينة إلى مفترق طريقين فإما أنْ تحقق وحدتها، وإما أنْ تفقد ذاتها مع ما يستتبع هذا الفقدان من ضياع ودمار شامل(٦).

وحدة الأمة الإسلامية:

وحدة الأمة الإسلامية من أكبر النعم الإلهية، وهي ثمرة طبيعية للاعتصام بحبل الله تعالى، إذا تألفت القلوب وأصبح الأعداء إخواناً ونجوا من السقوط، وكانوا على شفا حفرة من النار.

وتلك نعمة إلهية ما كان لها أنْ تتحقق بغير الوسائل الإلهية وبغير الانقياد التام لله تعالى حتى لو أنفق رائد الوحدة محمد ﷺ ما في الأرض جميعاً وهذا فوق **طاقته** ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾(٧).

فالوحدة مكافأة إلهية على انقياد المؤمنين لله تعالى، وقوة الوحدة وضعفها بحجم هذا الانقياد، فإذا توقف الانقياد تتبعثر الوحدة وينفرط عقدها بصورة آلية. وبدعوة قادها النبي ﷺ بنفسه تمخضت عن دولة ترأسها هو ﷺ، وتحققت الوحدة المثلى لكل العرب بكلفة بشرية لا تتجاوز ٣٨٩ قتيلاً من الطرفين ـ دعاة الوحدة ومعارضيها ـ وبمدة زمنية لا تتجاوز عملياً عشر سنين وهي مدة رئاسته المباركة للدولة الإسلامية.

وقبل النبي محمد ﷺ كان مجرد التفكير بتوحيد القبائل العربية ضرباً من الأوهام، أو

أشد الأحلام جنوناً.

ولا بد من التذكير بأنَّ القبائل العربية لم تتوحد مع بعضها على أساس أنها كلها عرب، ولا توحدت تلك القبائل مع مواليها ومن ساكنها في الجزيرة على أساس الإنسانية، أو على أي أساس آخر، إنما توحدوا بنعمة الله تعالى، وعلى أساس الإسلام الداعي لإقامة الدولة العالمية التي تحكم العائلة البشرية كلها، وفق المنظومة الحقوقية الإلهية.

وبتحقيق وحدة العرب ومن ساكنهم ووالاهم، وباكتمال نزول القرآن الكريم وتمام البيان المحمدي له، كمل الدين وتمت النعمة وانتهى عملياً أداء النبي كنبي، فالأمة متحدة ولها قانون نافذ وهو المنظومة الحقوقية بشقيها: القرآن الكريم والبيان المحمدي لهذا القرآن.

ومن نافلة القول أنْ نذكر بأنَّ هذه المنظومة بينت كل شيء على الإطلاق في الماضي والحاضر والمستقبل، بالحال والمآل، وبينت القيادة السياسية والمرجعية من بعد النبي ﷺ بوصفها أنها أهم الأشياء، وأعلن المسلمون تمسكهم، وإصرارهم وحرصهم عليه(٨).

وحدة المسلمين عند الإمام زين العابدين عليه السلام:

كان الأمويّون يُثيرون قضيّة وحدة المسلمين على مستوى العوام، والغوغاء الهوجاء، ويهدفون من ذلك القضاء على وحدة المسلمين، باتهام أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، وهم يمثّلون أقوى الخطوط المعارضة لحكمهم.

وقد كان موقف الإمام زين العابدين عليه السلام في إحباط هذه الخطط الأمويّة الجهنميّة، شجاعاً، وصريحاً، ومدروساً، فهو عليه السلام لمّا سُئِلَ عن منزلة الشيخين عند رسول الله [، أشار بيده الى القبر ـ قبر النبي ﷺ ـ ثمّ قال: **(بمنزلتهما منه الساعة)** (٩). وفي نصّ آخر: **(كمنزلتهما منه اليوم، وهما ضجيعاه)** (١٠).

فمُثير السؤال، إنّما أراد أنْ يُعلن الإمامُ عن رأيه في الشيخين من حيث الفضل والمقام والرتبة عند رسول الله ﷺ؟ ولكنّ الإمام السجّاد عليه السلام لم يفسح له المجال في إثارته المُريبة، فأجابه عن موضعهما من حيث المكان والمنزل والمدفن، من دون أنْ يتعدّى في الإجابة الحقيقيةَ الظاهرة، أو يتجاوز الحقّ المفروض، فهما الشيخان كانا قريبين جسدّياً كما هما في قبريهما الآن بالنسبة إلى قبر النبي ﷺ.

أقوال الإمام زين العابدين عليه السلام في وحدة المسلمين:

- **عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: (لَا حَسَبَ لِقُرَشِيٍّ ولَا لِعَرَبِيٍّ إِلَّا بِتَوَاضُعٍ ولَا كَرَمَ إِلَّا بِتَقْوَى ولَا عَمَلَ إِلَّا بِالنِّيَّةِ ولَا عِبَادَةَ إِلَّا بِالتَّفَقُّهِ أَلَا وإِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ مَنْ يَقْتَدِي بِسُنَّةِ إِمَامٍ ولَا يَقْتَدِي بِأَعْمَالِه)**[١١].

قوله عليه السلام: (لَا حَسَبَ لِقُرَشِيٍّ ولَا لِعَرَبِيٍّ إِلَّا بِتَوَاضُعٍ)، الحسب: الشرف والكمال، والقرشي بضم القاف وفتح الراء: منسوب إلى قريش على غير قياس قريشي بإثبات الياء، والتواضع من الوضع: خلاف الرفع والتكبر، والمراد به التواضع لرب العالمين ولرسوله وأوليائه وللمؤمنين ومن تواضع وأظهر الذل والانكسار لهم فهو ذو شرف وكمال رفع الله تعالى قدره في الدينا والآخرة ومن تكبر عليهم فهو خسيس ناقص خفضه الله تعالى فيهما. (ولَا كَرَمَ إِلَّا بِتَقْوَى) وهي اتخاذ الوقاية من عقوبة الله تعالى وسخطه بترك المعصية وفعل الطاعة. (ولَا عَمَلَ إِلَّا بِالنِّيَّةِ)؛ لأنَّ عمل القلب والجوارح تابع للنية فإنْ صحت صح وإنْ فسدت فسد. (ولَا عِبَادَةَ إِلَّا بِالتَّفَقُّهِ)؛ لأنَّ الإتيان بالعمل المطلوب شرعاً متوقف على معرفة حقيقة العمل وأجزائه وأركانه وشرائطه ومصلحه ومفسده وكيفيته وحدوده ومن ثمَّ روي أنَّ الجاهل إصلاحه للعمل أكثر من إفساده. (وإِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ مَنْ يَقْتَدِي بِسُنَّةِ إِمَامٍ ولَا يَقْتَدِي بِأَعْمَالِه)، قال الإمام أبو جعفر عليه السلام على سبيل الإنكار: **(حسب الرجل أنْ يقول أحب علياً وأتولاه ثمّ لا يكون فعالاً فلو قال: إني أحب رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله صلى الله عليه وآله خير من علي ثمّ لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه)**[١٢].

كانّ الإمام زين العابدين عليه السلام يحث على الوحدة وعدم الفرقة وقد تأسى بالقرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[١٣]. وقال الرسول الأكرم: **((لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَبْيَضَ، وَلَا لِأَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ))**[١٤]. فالتقوى في الإسلام هي الميزان فقط. وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمالك الأشتر قبل أنْ يتجه والياً على مصر، وقد ذكره الإمام عليه السلام المساواة في أصل الخلق وعدم التمايز والتفرقة، فقال: **((وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ واللُّطْفَ بِهِمْ، ولَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ**

فِي الْخَلْقِ))[١٥].

فالإمام زين العابدين عليه السلام هو حفيد أمير المؤمنين عليه السلام سار على خطى أبيه وجده عليهما السلام. فقد رفض العصبية؛ لأنها تفرق الناس وتوهن العلاقات الاجتماعية في المجتمع الواحد. وإنَّ من أبسط نتائج سياسات التمييز على أساس: الطبقة، والدم واللون، والعرق، واللغة، والبلد... هو ظهور نزعات الكراهية بين الناس، وسحق كراماتهم بلا مبرر معقول، وتضييع حقوقهم الإنسانية، في غير سبب، ومعاملتهم بطريقة شاذة، لا يقرها شرع، ولا عقل، ولا ضمير.

وبدلاً من أنْ يكون المؤمنون إخوة، يتعاونون على الخير، وتسودهم روح المحبة، والمودة والوئام، ويشد بعضهم أزر بعض في مجال التغلب على مصاعب الحياة، وتجنب شدائدها، ويكون كل منهم مكملاً للآخر. أصبحوا أعداء متدابرين، يعمل كل منهم على هدم الآخر، واستغلال طاقاتهم، وإمكاناتهم، والاستئثار بها، وتقويض سعادتهم، وتبديد قدراتهم. تسودهم روح الضغينة والحقد، بأسهم بينهم شديد، ومخيف. ويصبح اللون، والعرق، واللغة، والطبقة... وسيلة تستخدم في سبيل تجزئة الناس وتمزيقهم، بدلاً من جمعهم وتوحيدهم، وذلك بالتركيز على الفوارق والمميزات التافهة، والعقيمة، وتجاهل موارد الاشتراك، والوفاق، وهي الأجدر والأجدى، والأحق بالاهتمام والعناية؛ لأنها الأسمى، والأنفع، والأصح، والأكثر أصالة، والأبعد أثراً في تكامل الإنسان وسموه، وتذليل كل العقبات، التي تعترض طريقه في حياته[١٦]. وإننا نعلم علم اليقين أنَّ الاسلام مبدأ كامل يشمل عقيدة ونظاماً، صنع حضارة بالغة الرقي، فهو لم يأت ليكون مجرد دين روحاني لا شأنْ له بأمور الآخرة؛ بلْ هو دين شمولي ينظّم لأتباعه كل جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والروحية. لذا تشكلت حضارة مبدعة في رحم ذلك الدين الإسلامي العظيم.

- **عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: (مَن قضى لأخيه حاجة قضى الله له مائة حاجة في إحداهنّ الجنّة. ومَن نفّس عن أخيه كربة، نفّس الله عنه كربه يوم القيامة، بالغاً ما بلغت. ومَن أعانه على ظالم له، أعانه الله على إجازة الصّراط عند دحض الأقدام. ومَن سعى له في حاجة حتّى قضاها له، فسرّ بقضائها، فكان**

كإدخال السرور على رسول الله)[١٧].

كان الإمام عليه السلام يحث أصحابه وشيعته على المواساة بينهم والإحسان إلى الآخرين؛ لأنَّ ذلك خير ضمان لوحدتهم واجتماع كلمتهم، وقد أثر عنه وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام كثير من النصائح الرفيعة في هذا الشأن. ويحفل هذا الحديث بتعاليم إنسانية رفيعة المستوى تدعو المسلمين إلى التعاون والتضامن والمحبة، مما يمتن أواصر المودة والرحمة والتعاطف بينهم. ويعد هذا الحديث وأمثاله من العناصر الرئيسة في بناء التكافل الاجتماعي الذي أسسه الإسلام، فالمسلم أخو المسلم يشعر معه في أفراحه ويساعده في أتراحه ويعمل من أجل سعادته بكل ما يستطيع بالمال أو اليد أو اللسان وإنَّ الأخير أضعف الإيمان. وقال عليه السلام في المؤاساة والإحسان لضمان وحدة المسلمين: **(إنّ أرفعكم درجات، وأحسنكم قصوراً ودوراً وأبنية فيها، أحسنكم إيجاباً لإخوانه المؤمنين، وأكثركم مواساةً لفقرائهم. إنّ اللّه عزّ وجلّ ليقرّب الواحد منكم إلى الجنّة بكلمة طيّبة يكلّم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة مائة ألف سنة تقدّمه، وإنْ كان من المعذّبين بالنار، فلا تحتقروا الإحسان إلى إخوانكم، فسوف ينفعكم - اللّه تعالى - حيث لا يقوم مقام ذلك شيء غيره)**[١٨]. في هذا الحديث يحث الإمام عليه السلام المسلمين ليعملوا على مواساة الفقراء والإحسان إليهم، وذكر ما يترتب عليه من الأجر الجزيل عند الله تعالى. وعدّ من المواساة الكلمة الطيبة التي يقدمها الإنسان المسلم لأخيه المسلم، فإذا لم يكن لديه مالٌ يساعد به المحتاجين فيمكن مساعدتهم بيده، وإذا تعذر عليه ذلك فباستطاعته مساعدتهم ومواساتهم بفكره، بكلمة طيبة تفيدهم وتهديهم وتطيب خاطرهم. وقد عدّ هذا الأمر واجباً شرعياً على المسلمين[١٩].

ومن الأحاديث التي تشد المؤمنين إلى بعضهم بعضاً وتمتن الروابط الاجتماعية بينهم ما رواه الإمام زين العابدين عليه السلام عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: **((إنّ أحب الأعمال إلى الله تعالى إدخال السرور على المؤمن))**[٢٠]. وقد حرص الإسلام كل الحرص على وحدة المسلمين وتماسكهم ليكونوا وحدة متضامنة على الخير والشر، من أجل ذلك جعل من أهم برامجه حث المؤمنين على إدخال السرور بعضهم على بعض في أفراحهم وكل ما يخف بهم من مشاكل في حياتهم. وهذا مما يوجب شيوع الألفة والمحبة والمودة بينهم، ومما يوحد صفوفهم ويمتن العلاقات الاجتماعية بين أفراد مجتمعهم. وللرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

أحاديث عدة في هذا المجال منها: ((**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**))[٢١]. مثل الجسد: هذا التمثيل تقريباً للفهم؛ إذ شبههم (الْمُؤْمِنِينَ) بالواحد لاتحادهم في المادة والروح واتفاقهم في صفة الايمان وتناسبهم في التوحيد والعرفان فكان كل واحد منهم نفس صاحبه معنىً وإنْ تفرقت بهم الصور والأعيان، فيقتضى هذا النوع من الاتحاد والنسب من الإيمان أنْ يتألم كل بتألم الآخر ويفرح بفرحه. وفيه ترغيب في التناصر والتعاون والتراحم والتعاطف في الواجبات والمندوبات والمباحات والضروريات وقضاء الحاجات ودفع البليات، ثمَّ رغب في رعاية المؤمن والفرح بفرحه والتألم بحزنه والتجنب عن أذاه.

- **عن فرات بن أحنف قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (من بات شبعاناً وبحضرته مؤمن جائع طاوٍ فإنّ الله تعالى يقول لملائكته: اشهدوا على هذا العبد، أمرته فعصاني، وأطاع غيري، فوكلته إلى عمله، وعزتي وجلالي لا غفرت له أبداً)**[٢٢].

في هذا الحديث نجد أنَّ على كل مسلم تجاه إخوانه في الإيمان، أنَّ عليه الشعور معهم في محنهم ومصائبهم وحرمانهم في مجتمعهم الظالم الذي كان يحكمه حكام طغاة. ولم يكتف الإسلام بحث المسلمين على مساعدة إخوانهم في الدين؛ بلْ يحاسبهم على تقصيرهم إذا ما حصل. قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: **(مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً حَتَّى يُشْبِعَه لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّه مَا لَه مِنَ الأَجْرِ فِي الآخِرَةِ لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا اللَّه رَبُّ الْعَالَمِينَ)**[٢٣]. ثمَّ قال: **(مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانَ)**[٢٤]، ثُمَّ تَلا قَوْلَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ﴾[٢٥].

إنَّ إطعام الجائع ودفع السغب عنه ضرورة إسلامية ملحة يسأل عنها الإنسان المسلم ويحاسب عليها، ولا سيما إذا كان الفقير بحاجة ماسة إلى الطعام. فمساعدة المعوزين توطد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وتحيي في نفوسهم المحبة، مصدر كل خير وعطاء. ثمَّ يمكن عد ما ينفق على المحتاجين في هذا المجال من الصدقات، والصدقة زكاة وهي فرع أساس من فروع الدين الإسلامي، ومن هنا كان الواجب الشرعي يقضي على المسلمين المؤمنين مساعدة إخوانهم وقضاء حوائجهم. وفي ذلك قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: **(ما من عبد مؤمن يكسو مؤمناً ثوباً من عرى إلاّ كساه اللّه عزّ وجلّ من الثياب الخضر، وما من**

مؤمن يكسو مؤمناً ثوباً وهو عنه مستغن إلاّ كان في حفظ اللّه ما بقيت منه خرقة)[٢٦].

فيحرص الإسلام كل الحرص على شد أزر المسلمين وتضامنهم صفاً واحداً لدرء الظلم عنهم والوقوف في وجه الظالمين، والمنحرفين، وليس لهم ذلك إلا بمساعدتهم بعضهم بعضاً وسد حاجات إخوانهم في الإيمان مهما كانت المساعدات بسيطة[٢٧].

ويتحدث الشيخ علي الكوراني عن الإمام زين العابدين عليه السلام في مساعدته للمسلمين جميعاً من دون استثناء فيقول: كان ذا إنسانيةٌ راقيةٌ في حبه للناس وتعامله معهم، فكان يكره المجادلة، وله قصص مع من أساء إليه، وكان عظيم التجاوز والعفو والصفح، حتى إنه سبَّهُ رجل فتغافل عنه فقال له: إياك أعني! فقال عليه السلام: (وعنك أعرض). وله نوع لطيف من الصدقة! كان إذا خرج من بيته قال: **(اللهم إني أتصدق اليوم أو أهب عرضي اليوم لمن استحله)**[٢٨].

وكان الإمام عليه السلام رحيماً بالصغار، يحدثهم ويجمعهم ويصلي بهم. ويحبُّ أرحامه فيعفو عن مسيئهم ويحسن إليهم. ويحبُّ الفقراء، ويقبِّل يدَ الفقير التي يتناول بها عطاءه؛ لأنها يدٌ يباركها الله تعالى، أو يقبِّل يده هو التي يعطي بها. وكان يتصدق بالسر على مائة أسرة في المدينة، فكان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في الظلمة ويقول: **(إنّ الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب)**[٢٩]. ولما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت. وقال بعضهم: ما فقدنا صدقة السر حتى توفي. ولما مات وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين في الليل. وهذا يعني أنه كان في المدينة النبوية على صغرها فقراء معدمون ! ولعل أكثر من يعولهم الإمام عليه السلام كانوا من غير شيعته؛ لأنه عليه السلام يقول: **(ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا)**[٣٠]. وكان يطعم من أضحيته في الحج، الخوارج وهو يعلم أنهم يُكفّرون جده أمير المؤمنين عليه السلام![٣١].

وقد تعامل الإمام علي عليه السلام قبله مع الخوارج الذين كفّروه وأفسدوا في الأرض، ورأوا كل من لا يوافقهم على عقيدتهم مشركاً أو كافراً، واستباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم، وزعموا أنَّ أطفال مخالفيهم مشركون ومخلدون في النار، ورأوا خيانة أمانات مخالفيهم حلالاً. فقد قابلهم الإمام علي عليه السلام، فقال لأصحابه: **(كفّوا عنهم حتّى يبدأوكم بقتال)**[٣٢]، ولم يكفرهم وقال فيهم: **(إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ببغيهم علينا)**[٣٣]،

وقال عليه السلام: **(لا تقتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحقّ فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه)**[٣٤]. فالخوارج ضلّوا بشبهة دخلت عليهم وكانوا يطلبون الحق ولكن أخطأوا في المسير إليه.

إنَّ نشر الدين والدعوة إليه يجب أنْ تكون بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالعنف والارهاب، وإنما قاتلهم الإمام علي عليه السلام؛ لأنهم قاتلوه. وقد ذكر ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) أنَّ الإمام عليّاً سُئل عن الخوارج أكفّار هم؟ قال عليه السلام: **(من الكفر فروا)**. قيل: فمنافقون؟ قال عليه السلام: **(إنَّ المنافقين لا يذكرون الله إلاّ قليلاً)**، قيل فما هم؟ قال عليه السلام: **(هم قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا وبغوا علينا وقاتلونا فقاتلناهم)**[٣٥].

وفي الوقت الحاضر إذا أردنا أنْ نتوحد نتعامل مع التكفيريين والمخالفين بالكف عنهم إذا كفّوا عن الارهاب والقتل كما فعل الإمام علي عليه السلام مع الخوارج وذلك لوحدة المسلمين والتأكيد أنَّ الاسلام من الناحية السياسية هو مع الوحدة الانسانية والعدالة الاجتماعية.

- **عن الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالته في الحقوق، قال: (وأمّا حقّ أخيك: فأنْ تعلم أنّه يدك الّتي تبسطها، وظهرك الّذي تلتجئ إليه، وعزّك الّذي تعتمد عليه، وقوّتك الّتي تصول بها، فلا تتّخذه سلاحاً على معصية الله، ولا عدّة للظلم بحقّ الله، ولا تدع نصرته على نفسه، ومعونته على عدّوه، والحول بينه وبين شياطينه، وتأدية النصيحة إليه، والإقبال عليه في الله، فإنْ انقاد إلى ربّه، وأحسن الإجابة له، وإلاّ فليكن اللهُ آثرَ عندك، وأكرم عليك منه)**[٣٦].

هذه الرسالة من عشرين صفحة تقريباً، في حقوق الإنسان وواجباته، وهي برنامجٌ عملي للمسلم، في تعامله مع ربه، ومع نفسه، ومع الناس. وهي تشابه إلى حد كبير عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مالك الأشتر رضي الله عنه واليه على مصر، فهو بيانٌ يشرح أهداف الحكومة، وبرنامجٌ عملي للحاكم في سياسته وحياته الشخصية. فقد اهتم بعض العلماء بهاذين النصَّيْن العظيمين، لكنهما ما زالا مظلومين لم يأخذا حقهما من البحث في المجامع الدولية، والمعاهد الحقوقية العالمية. وقد شرحهما علماؤنا رضوان الله عليهم شروحاً علمية، أو وعظية، وبقيت الحاجة إلى الشروح القانونية، والدراسات المقارنة بالتشريعات المعاصرة، وتشمل رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام خمسين حقاً على الإنسان،

ابتداءً من حقوق الله تعالى، إلى حق نفسه ومحيطه ومجتمعه ودولته، وحقوق أهل الأديان الأخرى. وتبدأ بإجمال كالفهرس، ثمَّ تفصل الحقوق واحداً واحداً[٣٧].

إنَّ الإسلام كدين إنساني اجتماعي جاء ليشد أواصر القربى ويقوي العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، فشرع قانون الأخوة الإسلامية، الأخوة في الله تعالى، فمهما تباعدت البلاد ونأت الديار نجد المسلم العربي يفرح للقاء أخيه الهندي أو الإيراني أو المصري أو السوري أو العراقي أو الجزائري... أو أي أخ من بلد عربي مسلم آخر. وذلك تحت ظلال الأخوة الإسلامية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٣٨].

هذه الأخوة تتوثق أكثر إذا انضمت إليها أخوة النسب فإنهما تتآلفان وتتساندان في طريق الحق والإيمان، لكن أخوة النسب لا يقيم لها الإسلام وزناً إذا لم تكن ضمن الخط الإسلامي وفي طريق تقوى الله تعالى.

والإمام زين العابدين عليه السلام يعلمنا درساً من دروس الإسلام في الوحدة والتربية الاجتماعية فبلغت أنظارنا أنَّ الأخ يد لأخيه وعز ومنعة وقوة له، هو سنده في الملمات وشريكه في السراء والضراء وله من الحقوق ما يأتي:

١- أنْ لا يتخذه سلاحاً على المعاصي ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٣٩]، ولا يستعين به على ظلم الناس والاعتداء عليهم بغير حق.

٢- أنْ يرشده إلى سبل الخير ويهديه إلى طريق الرشاد.

٣- أنْ يعينه على (الوسواس الخناس) ويحذره منه، ويخوفه من عقاب الله تعالى، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٤٠].

٤- أنْ ينصحه في أمور آخرته ودنياه، فإنْ أطاعه وانقاد للحق فذاك، وإلا فليتعرض عنه، ولا يتصل به؛ لأنه عصى الله تعالى وليكن سبحانه وتعالى أكرم عليه منه وآثر لديه[٤١].

اهتم أهل البيت عليهم السلام بتجمع المسلمين وتشكلهم وأرادوا منهم أنْ يكونوا كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً، واتخذت القوى المعادية للإسلام تفتيتهم، بوسائل عملية كثيرة

جداً، وجندوا له طاقات ضخمة استخدموها في أعمال الإفساد، حتى تمَّ لهم تمزيق وحدة الأمة الإسلامية من الناحية التطبيقية العامة، وإنْ كانت عواطف الوحدة بين الشعوب المسلمة، التي تغذيها العقيدة الإسلامية والتعاليم الربانية، ما يزال لها الأثر الكبير في نفوس أفراد هذه الشعوب، وإنْ كانت حبيسة في مواقع تجزئاتها، فهي لا تستطيع أنْ تعطي آثاراً عملية فعلية على الصعيد السياسي الرسمي، والتطبيق العام، وذلك بفعل ضواغط التجزئة الجاثمة على صدورهم، التي عمل أعداء الإسلام على ترسيخها وإلقاء الأثقال عليها في قرون.

- **وعن الإمام عليه السلام في رسالته في الحقوق أيضاً، أنه قال: (وأمّا حقّ أهل ملّتك عامّةً: فإضمارُ السلامة، ونشر جناح الرحمة، والرفق بمسيئهم، وتألّفهم واستصلاحهم، وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك، فإنّ إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كف عنك أذاهُ وكفاك مؤنته، وحبس عنك نفسه فَعمّهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة، وصِلْ أخاك بما يجب للأخ على أخيه)**[٤٢].

كرّم الإسلام الإنسان من أية ملة أو أصل كان، ودعا إلى كرامته واحترامه عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٤٣]. فهذا التكريم من الله تعالى للإنسان يفرض بأي حال تكريم الإنسان للإنسان، والمسلم من واجبه تكريم المسلم الآخر، وللمسلمين حقوق عامة عليهم جميعاً رعايتها وهي بحسب ما أعلنها الإمام زين العابدين عليه السلام:

١- إضمار السلامة وترجمتها بدرجة أعلى من السلامة والمودة والإخاء.

٢- على المسلم أنْ ينشر للمسلمين جناح الرحمة فلا يستعلي عليهم ولا يأخذهم بالعنف؛ بلْ يعفو عنهم عملاً بأمر الله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٤٤].

٣- أنْ يرفق بمسيئهم ولا يقسو عليه وذلك لإصلاحه وتقويمه.

٤- أنْ يعمل على تآلفهم ووحدة كلمتهم ورص صفوفهم.

٥- أنْ يشكر كل محسن منهم على إحسانه ويشجعه على هذه الظاهرة الكريمة التي تعود فائدتها على المجتمع بأسره.

٦- أنْ يعمل على نصرتهم عندما تدعو الحاجة إلى الدفاع عن حقهم.

٧- أنْ يحترم الجميع ويعطي كل واحد منهم قدره فينزل كبيرهم بمنزلة والده، وصغيرهم بمنزلة ولده، وأوسطهم بمنزلة أخيه.

ولا ريب في أنَّ كل مسلم لو طبق هذه الحقوق على واقع حياته لكان المسلمون يداً واحدة قوية تجاهد في سبيل الحق وتنتصر بإذن الله تعالى ولما وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم من التفرقة والتخاذل والخسران(٤٥).

ونلمس من أقوال الإمام زين العابدين عليه السلام اهتماماته الكبيرة بتوحيد الكلمة ولم الشمل ومساعدة الإخوان؛ لأنَّ الوحدة هي دعامة القوة والرفاه ونيل السعادة، وأنَّ التفرقة هي بؤرة الضعف والشقاء والاندحار. وإنَّ من أكبر المصائب التي ابتليت بها هذه الأمة وفتكت في سواعد قواها، وأطاحت برايات مجدها، الاختلاف والتفرق، وصدق الله عَزَّ وَجَلَّ إذْ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٤٦).

إنَّ تنمية الوعي بأهمية وحدة المسلمين كما يأمرهم الإسلام وهي النقطة الأساس الأولى في سبيل التغلب على الواقع المؤلم الذي أوجده تفرق الأمة الإسلامية.

- **وعن الإمام عليه السلام في رسالته في الحقوق أيضاً، أنه قال: (وأمّا حقّ أهل الذمّة: فالحُكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله، وتفي بما جعل الله لهم من ذمّته وعهده، وتَكِلهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم وأجبروا عليه، وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمّة الله والوفاء بعهده وعهد رسوله حائل، فإنّه بلغنا أنه قال: ((مَنْ ظَلَم مُعاهِداً كنتُ خصمَه)) فاتّق الله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله)**(٤٧).

رعى الإسلام أهل الذمة، اليهود والنصارى، من الذين دخلوا في ذمة الإسلام

فعاملهم بالحسنى كما عامل سائر المسلمين فمارسوا حرياتهم الفكرية والعملية والدينية وعاشوا بأمن ورخاء واستقرار ضمن شروط معينة ودخلوا في عهد مع الإسلام عندما أرادوا أنْ يبقوا على دينهم. وبموجب هذا العهد أصبحوا أهل ذمة تجري عليهم أحكام معينة. ومن واجباتهم:

١- دفع الجزية ويرجع تقديرها للإمام وهي عبارة عن قدر معين من المال يدفعه اليهودي والنصراني عن نفسه في ظل حماية الإسلام له وهي تسقط عن النساء والصبيان والعاجزين والمجانين.

٢- أنْ لا يقوموا بأي عمل ينافي الأمان للدولة الإسلامية مثل إمداد المشركين أو العزم على حرب المسلمين؛ لأنَّ ذلك كان نقيض العهد ويخالفه.

٣- أنْ لا يؤذوا المسلمين بسرقة أموالهم والتعرض لنسائهم وإيواء المشركين والتجسس لهم فإنْ فعلوا شيئاً من ذلك كان نقيضاً لعهدهم.

٤- أنْ لا يتظاهروا بالمنكرات كالزنى وأكل لحم الخنزير وشرب الخمر علناً؛ لأنّ المجتمع الإسلامي مجتمع نظيف يرفض المنكرات المحرمة ويعاقب عليها، فلا يسمح لأي إنسان أنْ يتعامل بها جهراً؛ لأنها تؤدي إلى الاستهانة بالدين.

٥- أنْ يجري عليهم ما يجري على المسلمين. فإذا التزم أهل الذمة بهذه الشروط كانوا في ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ لا يجوز ظلمهم والتعدي عليهم وتجاوز أموالهم وأعراضهم. ويقضي بينهم وبين المسلمين بحكم الله تعالى.

من هنا حذر الإمام زين العابدين عليه السلام أنْ ينقض هذا العهد أو ينحرف عنه المسلمون فنبه أنْ يتقبل فيهم ما قننه الله تعالى وشرعه لهم من أحكام، وأنْ توفى حقوقهم ويحكم فيهم بما أنزل الله تعالى وعدم الاعتداء عليهم بغير حق.

هذه هي رسالة الحقوق الخالدة التي حبرها قلم الإمام السجاد عليه السلام من فوح القرآن الكريم وبوح فكره وأفاض بها على الأمة الإسلامية التي كابد في إنقاذها من جور الحكام الطغاة واستبداد الملوك القساة ومترديات الجاهلية الأولى.

في هذه الرسالة رسم الإمام عليه السلام معالم الشخصية الإنسانية الصالحة التي يتبناها

الإسلام ويفتخر بها كل مسلم لما لها من فوائد خاصة لكل إنسان ومنافع عامة لإصلاح المجتمع من الانحرافات الأخلاقية والدينية وإرجاعه إلى الخط الإسلامي السليم الذي رسمه جده المصطفى الرسول الأعظم ﷺ.

إنها رسالة يتيمة في موضوعها وفريدة في أسلوبها تضمنت حقوق المسلمين وتناولت حقوق أهل الذمة بموضوعية كاملة، فالآداب الإسلامية شاملة والأخلاق الإنسانية عامة يريد منها الإمام عليه السلام أنْ يساهم في صنع الشخصية الإسلامية السليمة التي تعمل في سبيل الله تعالى وتحب وتبغض في الله عَزَّ وَجَلَّ وتساعد بلا أذى أو مَن عباد الله تعالى.

فعلى المسلمين جميعاً رعاية هذه الرسالة العظيمة والعمل في تأديتها ليعالجوا في ضوئها جميع ما يعترض حياتهم من مشاكلات وأزمات ويعيشوا عيشة كريمة وعناصر صالحة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحب الخير وتعمل به وتكره الظلم وترفضه بكل ما لديها من وسائل مناسبة(٤٨).

ويتبين من كلام الإمام زين العابدين عليه السلام التسامح الديني مع أهل الذمة: اليهود والمسيحيين والصابئة والمجوس. والتسامح الديني ليس معناه الحرية المطلقة في التدين، والخروج كل يوم من دين إلى دين؟ ولكنه إطلاق أصحاب الديانات السماوية يتدينون في دور عبادتهم ما لم يتعرضوا للدعوة الإسلامية بالأذى والصد والحرب، فعندئذ لن يتركوا آمنين سالمين.

إنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام رمز للإنسانية بكل جوانبها، فالكون متآلف بذراته ومجراته، لا يحيد عن السنن الإلهية، ولا يخرج عن مقتضيات القوانين الربانية، وهو بعد ذلك مسخّر كله للإنسان. فما بال هذا الإنسان المسلم يتخلى عن قيادته لهذا الكون؟ ولماذا يكون نغماً نشازاً عن هذا التآلف الكوني؟ ولماذا يرضى بذيلٍ في القافلة يلتقط فتاتها، وقد أوجده الخالق ليكون قائد زمامها؟ الكون كله منسجم، ألا ينسجم المسلمون ومعهم كتاب واحد، ونبي واحد، وسُنة واحدة؟

- **قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (يغفر الله للمؤمن كلّ ذنب ويُطهّره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين: ترك التقية وتضييع حقوق الاخوان)(٤٩).**

إنّ للإخوان حقوقاً جمّة يفوت حصرها، ولا نريد استقصاء ما جاء منها في هذا الصدد، ولكن نذكر حديثاً واحداً فحسب وهو الذي مرّ، وبه الكفاية.

ونجد أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام يؤكدون تأكيداً بالغاً وجود مجموعة من الحقوق والواجبات التي يتحملها الانسان المؤمن من أعضاء الجماعة الصالحة لإخوانه المؤمنين؛ ومن جملة هذه الحقوق حق مساعدته مالياً والانفاق عليه وسد حاجاته وعيادته... قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: **(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُه ولَا يَخْذُلُه ولَا يَخُونُه ويَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الاجْتِهَادُ فِي التَّوَاصُلِ والتَّعَاوُنُ - والتَعَاقُدُ - عَلَى التَّعَاطُفِ والْمُوَاسَاةُ لأَهْلِ الْحَاجَةِ وتَعَاطُفُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى تَكُونُوا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّه عَزَّ وجَلَّ - رُحَمَاءَ بَيْنَكُمْ - مُتَرَاحِمِينَ مُغْتَمِّينَ لِمَا غَابَ عَنْكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْه مَعْشَرُ الأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله)**[٥٠]. فكان من الطبيعي أنْ تمتد هذه المبادئ السياسية والاجتماعية، الموجهة للأفراد، إلى بيئتهم، وأنْ يكون المقام العظيم للأخوة.

والأخوة أداة منجحة للتكافل والتكامل، وبها تجتمع الخلية الأولى للجماعة الهادفة، ولعل في اهتمام الإمام عليه السلام بالأخوة دليلاً على اتجاهه نحو إيجاد مجتمع أو جماعات تتآخى في الله تعالى ضد الفرقة والتحزب. وإنّ المودة والوحدة بين المجتمع تكون بالدين الإسلامي يقول الإمام أبو عبد الله عليه السلام: **(من حب الرجل دينه حبه إخوانه)**[٥١]. وكذلك يقول الإمام أبو عبد الله عليه السلام: **(أنْ تحبّ له ما تحبّ لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك، وأنْ تجتنب سخطه، وتتّبع مرضاته، وتطيع أمره، وأنْ تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك، وأنْ تكون عينه ودليله ومرآته، وأنْ لا تشبع ويجوع، ولا تروى ويظمأ، ولا تلبس ويعرى،... وأنْ تبرّ قسمه، وتجيب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته، وإذا علمت أنّ له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه إلى أنْ يسألكها ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك)**[٥٢].

كل وجه من الوجوه المشار إليها أداة تراحم، تمكن للأخوة الإسلامية، وكل تفريط، مهما قل أمره، أو ضاق زمنه، ينقص من الأخوة الإسلامية. فإذا أطال المسلم قطيعة أخيه، فهي إحدى الكبر. فالمجتمع المتقاطع هو كالمجتمع بين أعداء أو كالجزر المتنازحة في اليم، حدود كل منها مصالحها [٥٣].

وفي باب المؤمن أخو المؤمن: **عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: (الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِنِ اشْتَكَى شَيْئاً مِنْه، وَجَدَ أَلَمَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ جَسَدِه وأَرْوَاحُهُمَا مِنْ رُوحٍ وَاحِدَةٍ وإِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ لأَشَدُّ اتِّصَالاً بِرُوحِ اللَّه مِنِ اتِّصَالِ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِهَا)**(٥٤). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **((أيها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه، تعلّمن أنّ كلّ مسلم أخ للمسلم، وأنّ المسلمين إخوة، فلا يحل لأمرئ من أخيه إلّا ما أعطاه عن طيب نفس، فلا تظلمنّ أنفسكم، اللهم هل بلّغت؟))**(٥٥). وقال أيضاً صلى الله عليه وآله: **((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى))**(٥٦).

اتخذ الإمام زين العابدين عليه السلام جانب الموعظة والإرشاد ركناً أساساً في مسيرته الحياتية في تبليغ الأمة الإسلامية نحو التوحد فهو مثل أجداده، فنراه تارة يلقي الخطب والمواعظ بصورة عامة، وتارة أخرى نجده يخصص جلسات خاصة ومواعيد ثابتة لأصحابه يوجههم ويؤهلهم ويربيهم لتحمل الأمانة، والتكليف الشرعي، والتزام المسؤولية الاجتماعية. وقد استخدم الإمام عليه السلام أسلوب الدعاء استخداماً ناجحاً في تربية الأمة الإسلامية وتوجيهها الوجهات الصحيحة في السياسة والدين والأخلاق.

- **سُئل الإمام زين العابدين عليه السلام عن العصبية؟ فقال عليه السلام: (فَقَالَ الْعَصَبِيَّةُ الَّتِي يَأْثَمُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا أَنْ يَرَى الرَّجُلُ شِرَارَ قَوْمِه خَيْراً مِنْ خِيَارِ قَوْمٍ آخَرِينَ ولَيْسَ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَه ولَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُعِينَ قَوْمَه عَلَى الظُّلْمِ)**(٥٧).

من استقرأ التاريخ الإسلامي، وتتبع العلل والأسباب، في هبوط المسلمين، عَلِم أنَّ النزعات العصبية، هي المعول الهدّام، والسبب الأول في تناكر المسلمين، وتمزيق شملهم، وتفتيت طاقاتهم، مما أدى بهم إلى هذا المصير القاتم. فقد ذلَّ المسلمون وهانوا، حينما تفشّت فيهم النعرات المفرّقة، فانفصمت بينهم عرى التحابب، ووهت فيهم أواصر الإخاء، فأصبحوا مثالاً للتخلف والتبعثر والهوان، بعد أنْ كانوا رمزاً للتفوق والتماسك والفخار(٥٨)، كأنّهم لم يسمعوا كلام اللّه تعالى؛ إذ قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾(٥٩).

إنَّ الميل إلى العصبة والقبيلة أمر طبيعي، جرت عليه العادة، فإذا كان على أساس الحب والولاء فهو أمر جيد، لكن إذا كان على أساس المحاباة، وظلم الآخرين وعلى حساب حقوق الأباعد، أو كان من باب إعانة الظالم، فهذا هو المردود في الإسلام. والذي يدعيه أصحاب النعرات العنصرية، وأهل الغرور والجهل، الفارغون من القيم، كبني أمية، هو النوع الثاني. وقد جاهد الإمام زين العابدين عليه السلام هذه النعرات العنصرية(٦٠).

إنَّ العصبية هي التي فرقت بين العرب في الماضي وهي ما زالت موجودة عند العرب وعند غيرهم في عصرنا الحاضر، وكذلك عند الدول التي تسمي نفسها متحضرة؛ إذ نجدها بأبشع صورها وأشكالها. ففي أمريكا مثلاً في السابق تمثلت العصبية البغيضة بين البيض والسود، فصاحب البشرة السوداء محروم من كافة حقوقه التي يحظى بها المواطن الأمريكي الآخر صاحب البشرة البيضاء. وكل ذنبه أنّ خَلْقه وشكله يختلفان عن خَلق وشكل المواطن الأمريكي الأبيض كل ذلك بسبب العصبية البغيضة التي لا تقيم وزناً للإنسان في إنسانيته وكرامته وحريته.

فأين هؤلاء من تعاليم الإسلام الإنسانية النبيلة؟ أين هؤلاء من الأخوة التي نادى بها الإسلام وطبقها المسلمون المؤمنون؟ إنَّ الإسلام يعتمد في ميزانه العادل على مقياس تشريعي إلهي يقدر ما للمخلوق من حقوق فردية لا ينازعه فيها منازع، ويفرض عليه واجبات عليه تأديتها كاملة غير منقوصة.

وهكذا نجد أنَّ العقيدة قد عملت على قشع غيوم العصبية السوداء من القلوب، وقامت بتشكيل هوية اجتماعية جديدة للناس تقوم على الإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، وإشاعة مشاعر الحب والرحمة بدلاً من مشاعر التعصب والكراهية، فالعصبية التي تعني: مناصرة المرء قومه، أو أسرته، أو وطنه، فيما يخالف الشرع، وينافي الحق والعدل. وهي من أخطر النزعات وأفتكها في تسيب المسلمين، وتفريق شملهم، وإضعاف طاقاتهم، الروحية والمادية، وقد حاربها الإسلام، وحذر المسلمين من شرورها. ولعل من أبرز مظاهر التغيير الاجتماعي، الذي صنعته العقيدة أنَّ هناك أفراداً كانوا في أسفل السلم الاجتماعي في ما قبل الإسلام، فإذا هم بعد إشراق شمس الإسلام، يتصدرون قمة الهرم الاجتماعي، فبلال الحبشي رضي الله عنه يصبح مؤذن الرسول صلى الله عليه وآله، وسلمان الفارسي رضي الله عنه هو رجل من بلاد فارس،

تنقل من رِق إلى رِق، أصبح في عصر الإسلام صحابياً جليلاً، وحاكماً عاماً على بلاد كبيرة، وفوق كل ذلك غدا من أهل البيت عليهم السلام.

وقد سأل رجلٌ الإمام علياً عليه السلام: يا أمير المؤمنين أخبرني عن سلمان الفارسي قال عليه السلام: **(بَخ بَخ ! سَلمانُ مِنّا أهلَ البَيتِ، ومَن لَكُم بِمِثلِ لُقمانَ الحَكيمِ)**[٦١].

وكان زيد بن حارثة وابنه أسامة ممن ينبغي ـ وفق تقسيم قبل الإسلام ـ أنْ يكونا في طبقة العبيد، فإذا بهما يقودان جيوش المسلمين في اثنتين من أكبر الحملات الإسلامية عدة وعدداً.

ولم يكن من اليسير أنْ يتم هذا التحول الكبير في أفكار الناس وعلاقاتهم، في هذه المدة القصيرة من عمر الرسالة، لولا الأثر التغييري الكبير الذي اضطلعت به العقيدة الإسلامية [٦٢]. فإذا بارك الله تعالى أمراً نما، وإذا خذله زال وانمحى، وبركته لأمر من الأمور تتبع مجموعة عوامل تتفاعل في هذا الأمر؛ فالعمل الصالح يرفعه الله سبحانه والكلمة الطيبة تصعد إليه. والإخلاص هو الذي يجعل العمل لله تعالى، وهو الذي ينميه. ومن أبرز الأمور التي تتجلى فيها البركة الإلهية الوحدة، التي لا تعد مجرد حقيقة واحدة؛ بلْ هي مركبة من مجموعة حقائق تصبطغ بها حركة الانسان. وهي تستطيع أنْ تكون رمزاً لتلك الحقائق وعنواناً لها، فاذا اجتمعت وتفاعلت سميت حينئذ بـ (الوحدة). وتتجسد بركة الخالق في الوحدة بجعلها طريقاً الى نصره، ووسيلة الى تأييده، وسبباً لتوكل المؤمنين عليه؛ لأنَّ الوحدة ترمز الى الخلاص والتفاني والتضحية، وترمز أيضاً إلى مجموعة أخرى من الخصال الحميدة التي من دونها لا يمكن أنْ تتحقق. فالوحدة تدل على صدق العمل، وصلاح الخطة، وسلامة القيادة والمسيرة الإسلامية.

• **قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (أحبّونا حبّ الإسلام - لله عَزّ وَجَلّ -)**[٦٣].

المراد في الحب هنا النهي عن حب الغلو، أي أنْ يكون حبنا موافقاً لقانون الاسلام من دون تمييز بين المسلمين. وحب المسلمين تجاه بعضهم بعضاً أساس الدين الإسلامي. وقد ورد تأكيد الحب في القرآن الكريم والروايات بدرجة كبيرة، حتى أنَّ الإمام الصادق عليه السلام يقول: **(وهَلِ الدِّينُ إلّا الْحُبُّ؟)**[٦٤].

إنَّ جميع الجهود التي بذلها الأنبياء في تبليغ رسالاتهم إلى الناس، وجميع التضحيات التي تحملها المجاهدون في ميادين الحرب، وجميع العبادات والمساعدات التي يقوم بها المحسنون تنبع من ينبوع واحد ألا وهو الحب.

وحب المسلمين بعضهم بعضاً يدل على الوحدة بينهم وعدم تفرقهم، فهم بوحدتهم يستطيعون صد أي هجمة يتعرض لها الإسلام.

وقد عرف آل البيت عليهم السلام بحرصهم على بقاء مظاهر الإسلام، والدعوة إلى عزته، ووحدة كلمة أهله، وحفظ التآخي بينهم، ورفع الضغينة من القلوب، والأحقاد من النفوس. وينجلي لنا حرص آل البيت عليهم السلام على بقاء عزِّ الإسلام وإنْ كان ذو السلطة من ألد أعدائهم. وفي موقف الإمام زين العابدين عليه السلام من ملوك بني أمية، وهو الموتور لهم، والمنتهكة في عهدهم حرمته وحرمه، والمحزون على ما صنعوا مع أبيه عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام في واقعة كربلاء، فإنه ـ مع كل ذلك ـ كان يدعو في سره لجيوش المسلمين بالنصر وللإسلام بالعزِّ وللمسلمين بالدعة والسلامة، وقد كان سلاحه الوحيد في نشر المعرفة هو الدعاء، فعلم محبيه كيف يدعون للجيوش الإسلامية والمسلمين، كدعائه المعروف بـ **(دعاء أهل الثغور)** الذي يقول فيه: **(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآله، وحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآله، وكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، واشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، واحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، ودَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وواتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِمْ، واعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، والْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ)**[٦٥]. إلى أنْ يقول ـ بعد أنْ يدعو على الكافرين ـ: **(اللَّهُمَّ وقَوِّ بِذَلِكَ مَحَالَ أَهْلِ الإِسْلَامِ، وحَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ، وثَمِّرْ بِهِ أَمْوَالَهُمْ، وفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ، وعَنْ مُنَابَذَتِهِمْ لِلْخَلْوَةِ بِكَ حَتَّى لَا يُعْبَدَ فِي بِقَاعِ الأَرْضِ غَيْرُكَ، ولَا تُعَفَّرَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ)**[٦٦]. وهكذا عليه السلام يمضي في دعائه البليغ ـ وهو من أطول أدعيته ـ في توجيه الجيوش المسلمة إلى ما ينبغي لها من مكارم الأخلاق وأخذ العدة للأعداء، وهو يجمع إلى التعاليم الحربية للجهاد الإسلامي، كما ينبه المسلمين إلى نوع الحذر من أعدائهم وما يجب أنْ يتخذوه في معاملتهم ومكافحتهم، وما يجب عليهم من الانقطاع إلى الله تعالى والانتهاء عن محارمه، والإخلاص لوجهه الكريم في جهادهم.

إنَّ المسلمين لو وقفوا لإدراك أيسر خصال الأخوة فيما بينهم وعملوا بها لأرتفع الظلم والعدوان من الأرض، ولرأيت البشر إخواناً على سرر متقابلين قد كملت لهم أعلى درجات السعادة الاجتماعية.

وأول درجات المسلم التي يجب أنْ يتصف بها مع الآخرين أنْ يحصل عنده الشعور بالإخوة مع الآخرين فإذا عجز عنها ـ وهو عاجز على الأكثر لغلبة رغباته الكثيرة وأنانيته ـ فعليه أنْ تكون في نفسه عقيدة في العدل والإحسان اتباعاً للإرشادات الإسلامية، فإذا عجز عن ذلك فلا يستحق أنْ يكون مسلماً إلا بالاسم. فلذلك كان القيام بحقوق الأخوة من أشق تعاليم الدين إذا لم يكن عند الإنسان ذلك الشعور الصادق بالإخوة. وقد يتوهم المتوهم أنَّ المقصود بالإخوة في أحاديث أهل البيت عليهم السلام خصوص الأخوة بين المسلمين الذين من أتباعهم " شيعتهم خاصة "، ولكن الرجوع إلى رواياتهم كلها يطرد هذا الوهم. ويكفي أنْ تقرأ حديث معاوية بن وهب قال: قلت له ـ أي للإمام الصادق عليه السلام ـ: كيف ينبغي لنا أنْ نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا، فقال عليه السلام: **(تَنظُرُونَ إِلَى أئمّتكُمُ الّذينَ تَقْتَدُونَ بِهِمْ فَتَصْنَعُونَ مَا يَصْنَعُونَ فَوَ اللّه إِنَّهُمْ لَيَعُودُونَ مَرْضَاهُمْ وَيَشْهَدُونَ جَنَائِزَهُمْ وَيُقِيمُونَ الشَّهَادَةَ لَهُمْ وعَلَيْهِمْ وَيُؤَدُّونَ الأَمَانَةَ إِلَيْهِمْ)**[٦٧].

إنَّ واقعنا المخجل لا يطمعنا أنْ نسمي أنفسنا بالمؤمنين حقاً. فنحن بواد وتعاليم أئمتنا عليهم السلام في واد آخر[٦٨].

- **وقال عليه السلام: (وأمّا حقّ إمامك في صلاتك فأن تعلم أنّه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين ربّك عزّ وجلّ، وتكلّم عنك ولم تتكلّم عنه، ودعا لك ولم تدع له، وكفاك هول المقام بين يدي الله عَزّ وَجَلّ، فإنْ كان نقص كان به دونك، وإنْ كان تماماً كنت شريكه، ولم يكن له عليك فضل، فوقى نفسك بنفسه، وصلاتك بصلاته، فتشكّر له على قدر ذلك)**[٦٩].

صلاة الجماعة فيها أجر كبير وسر دقيق وبالخصوص إذا كانت خلف إمام اكتملت فيه شروط الإمامة.

وصلاة الجماعة لها دلائل عدة منها: المساواة بين المسلمين فلا يفضل شخص على آخر

مهما كان مركزه وظروفه، فمن سبق إلى المكان يكون أحق به.

وتدل أيضاً على وحدة المسلمين في الكلمة والموقف، فالجميع ينضمون تحت لواء التوحيد لله تعالى والطاعة لرسول الله ﷺ كما أنها تدل على حسن النظام في الإسلام، فالصفوف كلها خلف إمام واحد ينوب عنهم في قراءة الفاتحة والسورة ويبلغ مرادهم. والجميع يثقون بعدالته وتقواه والتزامه بمنهج الإسلام.

ولإمام الجماعة فضل كبير على المؤمنين به، وذلك لما يترتب من الثواب الجزيل على الجماعة. وقد تضافرت الأخبار باستحباب صلاة الجماعة وأنه كلما ازداد عدد المصلين جماعة ازداد ثوابهم وتضاعف أجرهم. ومن المعلوم أنَّ ما يظفر به المأموم من الثواب الجزيل إنما هو بسبب إمام الجماعة الذي تقلد السفارة في ما بين المأموم وبين يدي الله تعالى يخاطبه فهو مندوب عن المصلين يحمل أفكارهم ومشاعرهم بين يدي الله تعالى يخاطبه عنهم. وبذلك فقد تحمل الإمام عنهم أعباء القراءة في حين أنَّ المأموم لم ينب عنه بشيء. ولهذه الجهة وغيرها فحق له الشكر وهذا ما أشار إليه الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالته الكريمة(٧٠).

الخاتمة:

اهتم الإمام زين العابدين عليه السلام بكل ما تحتاجه الأمة الإسلامية في حب بعضهم بعضاً في حياتها المعنوية كما في حياتها المادية. وكان عليه السلام في جميع أعماله يعيش الهاجس الروحي مع الأمة ويستشعر المسؤولية الكبرى إذعاناً منه لحديث جده ﷺ: **(مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ)**(٧١).

والوحدة الإسلامية بها تحفظ وتصان الأمة، وعليه تقوم وتشيد، ومنها تستمد الثبات، وتتخذ صفة الأصالة والواقعية. ومحاربة الفرقة لا تكون بالتخلي عن الاعتقادات الصحيحة؛ بلْ تكون بالسعي إلى تقويتها، وترسيخها، وتعريف الناس بها، وإرجاع الناس إليها، والإسلام المحمدي هو الحق الذي لا يوصف بغلو، ولا يوصم بتخلُّف. ونحتاج إلى أمور عدة لإبعاد العناصر التي توجب الصراع في علاقة المسلم بغيره أو بين المذاهب الإسلامية، منها:

١- العمل على تضافر كل الجهود الممكنة في العالم الإسلامي؛ لأجل الخروج بفكرة شاملة محكمة متماسكة تشكّل النسيج الإيجابي السلمي بين المسلمين المتناحرين. وأنَّ العصر الذي نعيش فيه يجب أنْ يكون عصر صلح ومهادنة (تعايش سلمي) لا عصر الحرب بحسب العلاقات القائمة بين الدول الإسلامية.

٢- اظهار الأبعاد المشرقة للإسلام في الوحدة، بالقرآن الكريم والسنّة النبوية وأهل البيت عليهم السلام. والالتزام بجوهر الدين وتعاليمه الحقيقية وتطبيقها عملياً لا سيما الأخلاق الإسلامية العالية وجعلها منهاج حياة في التعايش مع الآخرين.

٣- الدعوة إلى الحوار والتفاهم واتباع الدليل والبرهان، وجعل العلم هو الأساس، ونبذ الخرافات والتهم والأباطيل، وتجنب التكفير لمجرد الاختلاف في الرأي المستند إلى الدليل. والتركيز على سيرة عظماء الأمة في تعايشها مع سائر الأمم كالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام والعلماء والصلحاء ودعاة التقريب وأمثالهم، وجعلها سيرة الأمة مع الغير ليتعرّف العالم على الإسلام من جانب أبنائه وسيرتهم. وكمثال على ذلك ما ذكره الإمام السيستاني في وحدة العراق.

Muslim Unity when Imam Zine El Abidine peace be upon him

Abstract:

Islam is the religion of God, which no dis put and doubt that is the light which represents human happiness and advancement to the highest levels of perfection, God has sent the apostles and prophets and Imams peace be upon them all to instruct his orders and prohibitions and was the highest commands highlighted by the Koran and recommended by the Prophet is the Unity of Muslims. It was the Prophet purports to establish an Islamic government, and he believed that this government does not appear to exist. Only with real Unity of Muslims because it is the most important pillars .□

The sit-in is hold fast by the covenant of Allah and His Messenger, was the most important advantages that must have their rights recognized. It was

not only sit, but is forbidden from segregation to be a Muslim with a Muslim brother as one body.□

And talk about Islamic Unity, not cut off from the atmosphere of the nation throughout its history, and her career, and a closer review of the heritage of the Islamic nation, in any era of periods of Islamic history, you see talking about the Unity of the constants of the Islamic discourse, and it is top-notch sound and more widespread□

And talk about the day of Unity has become the most prominent trends at all levels, including: logo and speech, meetings, councils and forums.□

The I mams Ahlulbayt and Imam Zine El Abidine have the most effort in working to Unite the nation and the deployment of intimacy and love among their children, and resurface of the Islamic intimacy one of favor of Allah on this nation. Agonist and whoever calls to segregation and Rifts reunion, and resisted the nerve, which is one of the causes of division and hatred among the people, and called for a commitment Bmcarm ethics.□

The reason for chosen this subject, is to work on the re-cohesion among Muslims to be one nation has a great affair between nations.□

هوامش البحث

(١) ينظر: بحوث في الفقه المعاصر، حسن الجواهري، ٦/٢١٥-٢١٧.

(٢) أمريكا والإبادات الجماعية، منير العكش، ١٤٩.

(٣) ينظر: بحوث في الفقه المعاصر، حسن الجواهري، ٦/٢١٧.

(٤) سورة الصافات، الآية ٢٤.

(٥) مسند الإمام أحمد، ابن حنبل، ٣/١٤، ٣/٥٩، ٥/١٥٢؛ الخصال، الشيخ الصدوق، ٦٥.

(٦) الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، أحمد حسن يعقوب، ١١.

(٧) سورة الأنفال، الآية ٦٣.

(٨) ينظر: الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، أحمد حسن يعقوب، ١٣.

(٩) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤/٣٩٥.

(١٠) ربيع الأبرار، الزمخشري، ١/٤٠٦.

(١١) الكافي، الشيخ الكليني، ٢٣٤/٨؛ تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ٢٨٠؛ بلاغات الإمام علي بن الحسين عليه السلام، الحائري، ١٥٤.
(١٢) شرح أصول الكافي، المازندراني، ٣١٩/١٢.
(١٣) سورة الحجرات، الآية ١٠.
(١٤) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ٤٠٦.
(١٥) نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، ٤٢٧.
(١٦) ينظر: سلمان الفارسي رضي الله عنه في مواجهة التحدي، العاملي، ١٠٣.
(١٧) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ١٤٥؛ الرسالة السعدية، العلامة الحلي، ١٣٦؛ بلاغة علي بن الحسين عليه السلام، الحائري، ١٩٣.
(١٨) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، الإمام العسكري عليه السلام، ٢٠٤؛ الشيعة في أحاديث الفريقين، الأبطحي، ٣٠٨.
(١٩) الإمام السجاد عليه السلام جهاد وأمجاد، حسين الحاج حسن، ١٦٣.
(٢٠) شعب الإيمان، البيهقي، ١٢٣/٦. وقيل هذا الحديث لأبي عبد الله عليه السلام، ينظر: المحاسن، البرقي، ٣٨٨/٢؛ هداية الأمة الى أحكام الأئمة عليهم السلام، الحر العاملي، ٦٠٤/٥.
(٢١) مسند أحمد، ابن حنبل، ٢٧٠/٤؛ صحيح مسلم، الإمام مسلم، ٢٠/٨.
(٢٢) المحاسن، البرقي، ٩٧/١؛ الجواهر السنية، الحر العاملي، ٣٢١.
(٢٣) مرآة العقول، المجلسي، ١٢٦/٩.
(٢٤) الكافي، الشيخ الكليني، ٢٠١/٢.
(٢٥) سورة البلد، الآية ١٤- ١٦.
(٢٦) المقنع، الشيخ الصدوق، ٢٩٨؛ جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ٥٢٠/٨.
(٢٧) الإمام السجاد عليه السلام جهاد وأمجاد، حسين الحاج حسن، ١٦٤.
(٢٨) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٣٩٦/٤١.
(٢٩) تهذيب الكمال، المزي، ٣٩٢/٢٠.
(٣٠) الغارات، الثقفي، ٥٧٣/٢؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٠٤/٤.
(٣١) ينظر: جواهر التاريخ، الشيخ الكوراني، ٢٧/٤ – ٢٨.
(٣٢) أنساب الأشراف، البلاذري، ٢٦٩/٩.
(٣٣) البداية والنهاية، ابن كثير، ٣٢١/٧.
(٣٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧٨/٥.
(٣٥) التمهيد، ابن عبد البر، ٣٣٥/٢٣.
(٣٦) الأمالي، الشيخ الصدوق، ٤٥٤؛ ٥٦٨؛ مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ٤٢١.
(٣٧) جواهر التاريخ، الكوراني، ٣٢/٤.

(٣٨) سورة الحجرات، الآية ١٠.
(٣٩) سورة المائدة، الآية ٢.
(٤٠) سورة الشعراء، الآية ٨٨-٩٨.
(٤١) ينظر: الإمام السجاد عليه السلام جهاد وأمجاد، حسين الحاج حسن، الباب الرابع، ١.
(٤٢) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ٢٧١؛ الجامع للشرايع، الحلي، ٦٣٢.
(٤٣) سورة الإسراء، الآية ٧٠.
(٤٤) سورة البقرة، الآية ٢٣٧.
(٤٥) ينظر: الإمام السجاد عليه السلام جهاد وأمجاد، حسين الحاج حسن، الباب الخامس، ٢.
(٤٦) سورة الأنفال، الآية ٤٥-٤٦.
(٤٧) تحف العقول، ابن شعبة الحراني،٢٧١؛ بحار الأنوار، المجلسي، ٢١/٧١.
(٤٨) الإمام السجاد عليه السلام جهاد وأمجاد، حسين الحاج حسن، الباب الخامس، ٣.
(٤٩) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٤٧٤/١١؛ بحار الأنوار، المجلسي، ٤١٥/٧٢.
(٥٠) الكافي، الشيخ الكليني، ١٧٤/٢؛ تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ٧٨/٥.
(٥١) الخصال، الشيخ الصدوق، ٣.
(٥٢) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، ٣٥٤/٣.
(٥٣) الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الجندي، ٣٣٥.
(٥٤) مصداقة الإخوان، الشيخ الصدوق، ٤٨.
(٥٥) السيرة النبوية، ابن هشام، ١٠٢٣/٤؛ نهاية الإرب، النويري، ٣٧٤/١٧.
(٥٦) مسند أحمد، ابن حنبل، ٢٧٠/٤؛ صحيح مسلم، الإمام مسلم، ٢٠/٨.
(٥٧) الكافي، الشيخ الكليني،٣٠٩/٢؛ مرآة العقول، المجلسي، ١٨٠/١٠.
(٥٨) أخلاق أهل البيت عليهم السلام، السيد مهدي الصدر، ٧٢.
(٥٩) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
(٦٠) ينظر: جهاد الإمام السجاد عليه السلام، الجلالي، ١٤٠.
(٦١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ٣٨٧/١؛ العلم والحكمة، الريشهري، ٤٣٩.
(٦٢) ينظر: دور العقيدة في بناء الإنسان، مركز الرسالة، ٥٣.
(٦٣) الإرشاد، الشيخ المفيد، ١٤١/٢؛ روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ١٩٧.
(٦٤) المحاسن، البرقي، ٢٦٣/١؛ الخصال، الشيخ الصدوق، ٢١.
(٦٥) الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام، ١٢٦.
(٦٦) م ن، ١٢٨.
(٦٧) الكافي، ٦٣٦/٢؛ الشيخ الكليني، فقه للمغتربين للسيد السيستاني، الحكيم، ٣٠.

(٦٨) ينظر: بداية المعارف الإلهية، الخزازي، ٢/٢٢٢- ٢٣٣.
(٦٩) الخصال، الشيخ الصدوق، ٥٦٩.
(٧٠) الإمام السجاد عليه السلام جهاد وأمجاد، حسين الحاج حسن، ١٦٢.
(٧١) الكافي، الشيخ الكليني، ٢/١٦٣؛ فقه الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ القمي، ٣٦٩.

المصادر والمراجع:

ـ خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

المصادر:

١- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: أبو نصر رضي الدين الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق محمد باقر الخرسان، (مطبعة النعمان، النجف الأشرف،١٣٨٦هـ).
٢- الإرشاد في معرفة حجج الله العباد، الشيخ المفيد: أبو محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، (مطبعة دار المفيد، قم، ١٤١٤هـ).
٣- الأمالي، الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، (مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ).
٤- أنساب الأشراف، البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق محمد باقر المحمدي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٤هـ).
٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، المجلسي: محمد باقر (ت ١١١١هـ)، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ).
٦- البداية والنهاية، ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القيسي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ).
٧- تاريخ مدينة دمشق (تاريخ ابن عساكر)، ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ).
٨- تحف العقول عن آل الرسول (تحفة العقول)، ابن شعبة الحراني: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحلبي (ت القرن٤ هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ).
٩- تفسير الإمام العسكري عليه السلام (المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام)، الإمام العسكري عليه السلام: أبو محمد الحسن بن علي (ت ٢٦٠هـ)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، (مطبعة مهر، قم، ١٤٠٩هـ).
١٠- تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي: عبد علي بن جمعة (ت ١١١٢هـ)، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، (مؤسسة إسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٤١٢هـ).
١١- التمهيد، ابن عبد البر: أبو عمر يوسف أحمد بن عبد الله النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ).

١٢- تهذيب الكمال، المزي: أبو الحجاج يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق بشار عواد، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ).
١٣- ثواب الأعمال وعقب الأعمال، الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، (مطبعة أمير، قم، ١٣٦٨ش).
١٤- الجامع للشرايع، الحلي: يحيى بن سعيد (ت ٦٨٩هـ)، تحقيق وتخريج جمع من الفضلاء بإشراف جعفر السبحاني، (المطبع العلمية، قم، ١٤٠٥هـ).
١٥- الجواهر السنية، الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، (مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
١٦- الخصال، الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، تحقيق علي اكبر غفاري، (الناشر جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣هـ).
١٧- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري: محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق سليم النعيمي، (مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م).
١٨- الرسالة السعدية، العلامة الحلي: أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق عبد الحسين محمد علي بقال، (مطبعة بهمن، قم، ١٤١٠هـ).
١٩- روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: أبو علي محمد بن الحسن بن علي بن فتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، تحقيق محمد الخرسان، (منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت).
٢٠- السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)، ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٨هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (الناشر مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٣٨٣هـ).
٢١- سير أعلام النبلاء، الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب ارناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ).
٢٢- شرح أصول الكافي، المازندراني: مولى محمد صالح (ت ١٠٨١هـ)، تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراوي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ).
٢٣- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي: علي بن علي بن محمد الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، (مطبعة ونشر المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ).
٢٤- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل، (دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٨هـ).
٢٥- شعب الإيمان، البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بسيوني، (دار الكتب العربية، بيروت، ١٤١٠هـ).

٢٦- صحيح مسلم، الإمام مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، (دار الفكر، بيروت، د.ت).
٢٧- الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام: أبو السجاد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (ت ٩٤هـ)، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، (مطبعة نمونة، قم، ١٤١١هـ).
٢٨- الغارات، الثقفي: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكوفي (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق جلال الدين المحدث، (مطبعة بهمن، قم، د.ت).
٢٩- فقه الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن بابويه (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٦هـ.ق).
٣٠- الكافي، الشيخ الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ).
٣١- المحاسن، البرقي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ)، تحقيق جلال الدين الحسيني، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠هـ).
٣٢- المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، الفيض الكاشاني: محمد حسن (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، (مطبعة مهر، قم، دت).
٣٣- مرآة العقول في شرح أخبار الرسول [، المجلسي: محمد باقر (ت ١١١١هـ)، تحقيق السيد هاشم الرسولي، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٤هـ).
٣٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل: الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، (دار صادر، بيروت، د.ت).
٣٥- مصداقة الإخوان، الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، إشراف علي الخرساني الكاظمي، (منشورات مكتبة صاحب الزمان عليه السلام العامة، الكاظمية، العراق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
٣٦- مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، أبو نصر رضي الدين الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ)، (منشورات الشريف الرضي، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).
٣٧- المقنع، الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، تحقيق لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، (المطبعة اعتماد، طهران، ١٤١٥هـ).
٣٨- نهاية الإرب في فنون الأدب، النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، (المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٣هـ).
٣٩- نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (ت ٤٠هـ)، مجموع ما اختاره الشريف ابو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلميّة وحققه صبحي الصالح، (الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٨٧هـ).

٤٠- هداية الأمة الى أحكام الأئمة عليهم السلام، الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق قسم الحديث في مجمع البحوث العلمية، (الناشر مجمع البحوث العلمية، مشهد، ١٤١٢هـ).
٤١- وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة)، الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)، تحقيق محمد الرازي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

المراجع:

٤٢- أخلاق أهل البيت عليهم السلام، السيد مهدي الصدر، (دار الكتاب الإسلامي، د ت).
٤٣- أمريكا والإبادات الجماعية، منير العكش، (دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م).
٤٤- الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الجندي: عبد الحليم، (المكتبة الشاملة).
٤٥- الإمام السجاد عليه السلام جهاد وأمجاد، حسين الحاج حسن، (المكتبة الشاملة).
٤٦- بحوث في الفقه المعاصر، حسن الجواهري، (دار الذخائر، بيروت، ١٤١٨هـ).
٤٧- بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية للشيخ محمد رضا المظفر، الخزازي: السيد محسن، (مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ).
٤٨- بلاغات الإمام علي بن الحسين عليه السلام، الحائري: جعفر عباس، (دار الحديث، قم، ١٤٢٥ ق - ١٣٨٣ش).
٤٩- جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: حسين الطباطبائي (ت ١٣٩٩هـ)، (المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٩هـ).
٥٠- جهاد الإمام السجاد عليه السلام، الجلالي: محمد رضا الحسيني، (مطبعة شمشاد، الناشر مؤسسة دار الحديث الثقافية، ١٤١٨هـ).
٥١- جواهر التاريخ، الشيخ الكوراني: علي العاملي، (مطبعة شريعت، الناشر دار الهدى، قم، ١٤٢٥هـ).
٥٢- الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، أحمد حسن يعقوب، (دار الفجر، لندن، ١٤١٥هـ).
٥٣- دور العقيدة في بناء الإنسان، مركز الرسالة، (مطبعة ستارة، قم، ١٤١٨هـ).
٥٤- سلمان الفارسي في مواجهة التحدي، العاملي: جعفر مرتضى، (الناشر المركز الإسلامي، بيروت، ١٤٣٠هـ).
٥٥- الشيعة في أحاديث الفريقين نشأتهم وفضائلهم وخصائصهم، الأبطحي: السيد علي بن مرتضى الموحد، (مطبعة أمير، ١٤١٦هـ).
٥٦- العلم والحكمة في الكتاب والسنة، الريشهري: محمد، تحقيق مؤسسة دار الحديث الثقافية، (دار الحديث، قم، ١٣٧٦ ق).
٥٧- فقه للمغتربين للسيد السيستاني، الحكيم: عبد الهادي السيد محمد تقي، (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).